واقع الصحافة الإلكترونية ومستقبل المطبوعة

د/أحمد عبد الكافي عبد الفتاح (*)

جاءت نشأة الصحف الورقية بمثابة نقلة نوعية خطيرة بعد اختراع الطباعة علي يد (يوحنا جوتنبرج) وأحدثت تحولاً مشهوداً علي الرغم من بدايتها التي لم تكن ذات طابع الرأي في مناقشة القضايا والمشكلات المجتمعية في القرون الوسطي من الألفية السابقة بل كانت بدايتها خبرية تصدر فيها الفرمانات وأخبار الحكام، وبالرغم من هذا الطابع لكنها كانت نقلة حضارية لمجتمعات تعاني من ظلم الإقطاع والطبقية، ومرت هذه الحقبة واتخذت الصحافة طابع الرأي من خلال المقالات التي تناقش معاناة الطبقة الفقيرة والكادحة سواء في أوروبا أو في الدول العربية، وكان يكتب هذه المقالات كبار الأدباء وكانت معظم كتاباتهم ساخرة من أحوال المجتمعات وعلاقتها بالحكام، وظلت الصحافة تعبر عن واقع هذه المجتمعات ومشكلاتها ومنبراً للرأي الحر تارة ومنبراً للسياسات التحريرية الخاضعة لنمط الملكية تمام الخضوع تارة أخري حتى ظهر الاتصال الرقمي الذي لم يكن معهوداً لدي الجماهير إلي أن أصبح جزء من حياتها.

وحدث التطور والتحديث التكنولوجي المستمر بسرعة الصوت في وسائل الإعلام الجديدة التي لا يخلو منها منزل من المنازل أو مؤسسة من المؤسسات حتى في أيدي الأشخاص (الهاتف المحمول) أي أن وسائل الإعلام الحديثة تلازمنا جميعاً، وأصبح من السهل معرفة أي تطورات لأي حدث من الأحداث.

والصحف الإلكترونية من الممكن أن يتطلع إليها المستخدم سواء علي الحاسب الشخصي المتصل بشبكة الإنترنت أو الهاتف المحمول الذي يعامل

*) أحمد عبد الكافي عبد الفتاح : مدرس الصحافة بقسم الإعلام التربوي – كلية التربية النوعية – جامعة المنيا.

معاملة الحاسب بكل خصائصه وإمكانياته التي تتمثل في الوسائط المتعددة (فيديو، صور فوتوغرافية، نصوص مكتوبة)، وتنخرط فئة الشباب في استخدام الإنترنت بشكل واضح وملفت للنظر واستخدام الصحف الإلكترونية بالنسبة لهم أصبح متاح لهم بشكل كبير ويوفر لهم مشقة الذهاب لشراء الصحيفة ويوفر أيضاً نفقة الشراء.

وأول ظهور إلكتروني للصحف الإلكترونية اختلف حوله المتخصصين واختلافهم نابعاً من توافق إمكانيات الصحيفة مع الواقع الصحفي الإلكتروني، وظهرت عديد من الصحف الإلكترونية إلي أن أصبحت آلاف الصحف في شتي أنحاء العالم، حتى في دول العالم الثالث شهدت تطوراً بارزاً في الصحافة الإلكترونية.

ومن الأسباب القوية التي أدت لانتشار الصحف الإلكترونية أيضاً أن القراء تستهويهم التفاعلية وهي من الخصائص القوية أو السمات التي تجعل المستقبل يقوم برد الفعل علي ما يقرأه من خلال التواصل مع الصحيفة سواء بالتعليق علي خبر أو موضوع من الموضوعات الصحفية التي تتم معالجتها في أبواب الصحيفة المختلفة، أو أن يقوم المستقبل بدور الصحفي إذا أتاحت الصحيفة خدمة صحافة المواطن التي أفردت عديد من الصحف الإلكترونية مساحة لها، وتتلقي من المواطنين أخبار أو موضوعات أو فيديوهات تناقش قضايا يعيشها المواطن في مجتمعه، ولقد لاقت استحساناً من القراء وتوضع هذه الخدمة تحت مسمي صحافة المواطن مباشرة أو تحت مسمي أخر مثل شارك معنا ... الخ)، وعلى الرغم من أن المواطن ليس مهني مثل الصحفي وغير متدرب أو حاصل على مؤهل إعلامي ولكن تستفيد الصحيفة منه لأن المواطن يعيش المجتمع بمشكلاته ويشعر بها وهذه الخدمة جعلته يعرضها أمام الجميع ومن الممكن أن تساهم الصحيفة بهذه الطريقة في حلها، وتستفيد الصحف من هذه الخدمة، وأصبحت هذه الأبواب شبه ثابتة في عديد من

الصحف الإلكترونية وقد قام عديد من الباحثين بمناقشة هذه الظاهرة في بحوثهم.

واستشعر عديد من رؤساء تحرير الصحف المطبوعة خطر الصحف الإلكترونية التي احتلت الصدارة والمكانة الرائدة في عالم الصحافة فدشنوا مواقع لهذه الصحف علي شبكة الإنترنت حتى لا يتركوا ساحة المنافسة خالية من تواجدهم، وحتي تحافظ علي مكانة الصحيفة تاريخياً بين قرائها.

وليس من قبيل المبالغة إذا قلنا أنه بإمكان القارئ المتصفح للإنترنت أن يعثر على صحف الكترونية وليدة لم يتعد عمر إصدارها أيام أو شهور وفقاً لما أوضحته نتائج الدراسات التي ترتبط بهذا المجال بأن الصحف الإلكترونية في تزايد مستمر وواضح وعلي سبيل المثال فقد أغلقت عديد من الصحف الورقية في أمريكا بعد الانتشار الواضح للصحف الإلكترونية، والانخفاض الواضح في مبيعات الصحف المطبوعة في مصر.

وفي نتائج إحدى الدراسات عن قياس مدي استغناء شباب الجامعات عن الصحيفة الورقية أوضحت أن هؤلاء الشباب وصلت نسبتهم إلي ٧٤.٢% طبقاً لعينة الدراسة في مقابل ٢٥.٨% لا يستغنون عن قراءة الصحف الورقية، مما يؤكد صحة القول بأن الصحافة الورقية في طريقها للانقراض لتحل محلها الصحافة الإلكترونية بكل خصائصها التي لا تقارن.